تفسيرُ سورة « الطُّور »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾: والجبلِ الذى يُدْعَى الطورَ.

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه، [٤٦/٩٧و] وذكَرْنا اختلافَ المختَلِفين فيه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ: ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾. قال: الجبلُ بالسُّرْيانيةِ[(٢)].

وقولُه: ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾. يقولُ: وكتابٍ مكتوبٍ. ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجّاجِ[(٣)]:

إنى وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٨ - ٥١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٧٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكِتَٰبٍ ﴾ . قال : صحفٍ[1] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ : والمسطورُ المكتوبُ[2] . ١٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ[4] .

وقولُه : ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ . يقولُ : في وَرَقٍ[5] مَنْشورٍ .

وقولُه : ﴿ فِى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وكتابِ سُطِر وكُتِب في ورقٍ[6] منشورٍ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) ، (٥٧٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر به .

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ٤٠٠.

(٥) في ص ، ت ٢، ت ٣: « رق » .

(٦) في ت ٢، ت ٣: « رق » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٤٦/ ٩٧ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : وهو الكتابُ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ . قال : الرقُّ صحيفةٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . يقولُ : والبيتِ الذى يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه ، وهو بيتٌ فيما ذُكِر فى السماءِ ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَعودون إليه[(٢)] أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ؛ رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « رُفِع لى[(٣)] البيتُ المعمورُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا[(٤)] البيتُ المعمورُ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٦)] ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤١٥ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شعبة » . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٤١٥ .

أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرَةَ ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّرَاحُ . وهو بحِيالِ الكعبةِ من* فوقِها ، حُرْمتُه فى السماءِ كحرمةِ البيتِ فى الأرضِ ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ولا يعودون فيه أبـدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وخرَج إلى الرَّحْبةِ ، فقال له ابنُ الكَوَّاءِ أو غيرُه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ السادسةِ ، يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ ، لا يعودون فيه أبدًا .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليٍّ ١٧/٢٧
ابنِ ربيعةَ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن البيتِ المعمورِ ، قال : مسجدٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبَيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ بحِيالِ البيتِ

---

(١) تقدم فى ١٤/٤١٥ .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين ينتهى فى ص ٥٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به مطولا ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) ، والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥- بغية) ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف .

العَتيقِ فى السماءِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ [١] على راياتِهم [١]، [٢] يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ [٢]، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا [٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ [٤]، قال: ثنا سفيانُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه، قال: سأَله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ فى السماءِ يقالُ له: الضَّريحُ. قَصْدَ البيتِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، ثم لا يعودون فيه.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾. قال: هو بيتٌ حِذاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ، يُصَلِّى فيه كلَّ ليلةٍ [٥] سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يعودون إليه [٦].

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه، قال: ثنا علىُّ بنُ الحسنِ، قال: ثنا حسينٌ، قال: سُئِل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ فى السماءِ بحِيالِ الكعبةِ [٧].

[٨] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾. قال: بيتٌ فى السماءِ [٨].

(١ - ١) فى م: «على رسم راياتهم». ولم ترد هذه العبارة فى مصادر التخريج.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٨٧٥)، والضياء المقدسى (٥٥٧) من طريق أبى الطفيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى م: «بهرام»، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٥) فى ص، م: «يوم».

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن عطية العوفى به.

(٧) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٦.

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال يومًا لأصحابِه : « هل تَدْرُون ما البيتُ المعمورُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنه مسجدٌ فى السماءِ بحيالِ[1] الكعبةِ ، لو خَرَّ لخَرَّ عليها ، أو عليه ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ ، يقالُ لهم : الجنُّ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتُ اللَّهِ الذى فى السماءِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بيتَ اللَّهِ فى السماءِ لَيَدْخُلُه كلَّ يومٍ طَلَعَت شمسُه سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون فيه أبدًا بعدَ ذلك » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « البيتُ المعمورُ فى السماءِ السابعةِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون إليه حتى تقومَ الساعةُ »[4] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحت » ، وفى م : « تحته » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٤) من طريق قتادة ، عن مسلم بن أبى الجعد ، عن سعدان بن أبى طلحة ، عن عبد الله بن عمرو قوله .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٢٧ ، ٢٨ (١٢٥٥٨) ، وعبد بن حميد (١٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٠) ، =

١٨/٢٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عرِج بىَ الملكُ إلى السماءِ السابعةِ انْتَهَيْتُ إلى بناءٍ ، فقلتُ للملكِ : ما هذا ؟ قال : هذا بناءٌ بناه اللَّهُ للملائكةِ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، يُقَدِّسون اللَّهَ ويُسَبِّحونه ، لا يَعُودون فيه »[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ . يعنى بالسقفِ فى هذا الموضعِ السماءَ ، وجعَلها سقفًا ؛ لأنها سماءٌ للأرضِ ، كسماءِ البيتِ الذى هو سقفُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قال لعلىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ما السقفُ المرفوعُ ؟ قال : السماءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : السقفُ المرفوعُ السماءُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ ،

= والحاكم ٢/ ٤٦٨ ، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣) من طريق حماد به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) - من طريق سماك به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٠) ، والحاكم ٤٦٨/٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٢٣ من طريق سماك به .

فقال : السماءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : هو السماءُ ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾[1] [الأنبياء : ٣٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ . قال : السماءُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : سقفٌ ، السماءُ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : سقفٌ والسماءُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى البحرِ المسجورِ ؛ **فقال بعضُهم** : المُوقَدُ . وتأوَّل ذلك : والبحرِ المُوقَدِ المحْمِيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٥ عن شعبة به .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - من طريق ورقاء به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ ، (وَإِذَا البِحارُ سُجِرَتْ) [التكوير : ٦] مخففةً[(١)] .

١٩/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] . قال : أُوقِدَت[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا البحارُ مُلِئَت . وقال : المسجورُ المملوءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ : الممتلئُ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٣، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٤٩٥) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى تفسير الآية (٦) من سورة « التكوير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢١/٤ .

(٤) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٤٠١.

(٥) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير القرطبى ١٧/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

وقال آخرون : بل المسجورُ الذى قد ذهَب ماؤُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ[1] .

وقال آخرون : المسجورُ المحبوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . يقولُ : المحبوسِ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه فى بعضٍ ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى السجرِ الإيقادُ ، كما يقالُ : سجَرْتُ التَّنُّورَ . بمعنى : أوْقَدْتُ ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ ، كما قال لَبيدٌ[3] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها

وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ العُكْلىُّ[4] :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٥١٠.

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٠، ٢٣١، والبيت الثانى فى الكتاب ٢٦٧/١، وخزانة الأدب ٩٣/١١ - ٩٥، وينظر تخريجه فى حواشيهما .

إذا شاء طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حولَها النُّبعَ والسَّاسَما
سقَتها رواعدُ مِن صيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما

٢٠/٢٧ / فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معانى السَّجْرِ ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ ، فبطَل عنه[1] إحدى الصفتين ، وهو الإيقادُ ، صحَّت الصفةُ الأخرى التى هى له اليومَ ، وهو الامتلاءُ ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ .

وقيل : إن هذا البحرَ المسجورَ الذى أقْسَم به ربُّنا تبارك وتعالى ، بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن علىٍّ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ[2] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : وسمِعْتُه أنا مِن إسماعيلَ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو* : [٩٨/٤٦و] ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٍ تحتَ العرشِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٌ

---

(١) فى ت ١ : « عنده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

* هنا ينتهى الخرم الموجود فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٥٦٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

تحتَ العرشِ[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ عذابَ ربِّك يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ : وقَع[٢] القسمُ ههنا ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ . يقولُ : ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفَعُه عنهم فيُنْقِذَهم منه إذا وقَع .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يومَ تمورُ السماءُ مورًا . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه: ﴿ تَمُورُ ﴾: تَدورُ وتُكْفَأُ. وكان معمرُ بنُ المُثَنَّى[٤] يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى:

كأن مِشْيَتَها مِن بيتِ جارتِها مَوْرُ السَّحابةِ[٥] لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

[٩٨/٤٦ظ] فالمورُ على روايتِه : التَّكَفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ[٦] فى المِشْيةِ . وأما غيرُه فإنه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٦/٢ من طريق إسماعيل به .

(٢) فى الأصل : « ويعنى به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى مجاز القرآن ٢٣١/٢ .

(٥) فى الأصل ، ت٢، ت٣ : « السحائب » .

(٦) فى ص ، م : « الترهبل » ، وفى ت٢، ت٣ : « الترهيل » . وقال أبو عبيدة فى الموضع السابق : وهو أن ترهيأ فى مشيتها ، أى : تكفّأ كما ترهيأ النخلة العيدانة . وينظر اللسان (رهيأ) .

كان يَرْوِيه[١] : مَرُّ[٢] السَّحابةِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا فيه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢١/٢٧

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يقولُ : تحريكًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى[٤] وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا[٥] : حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : تَدورُ السماءُ دَوْرًا .

حدَّثنا الحسينُ[٦] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ ، قال : أخْبَرونى عن أبى[٧] معاويةَ الضَّريرِ ، عنى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ قال : تَدُورُ دَوْرًا[٨] .

حدَّثنا هارونُ بنُ حاتمٍ المُقْرِى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [٩]قال : ثنى أبو معاويةَ ، عنى[٩] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال :

---

(١) وهى رواية الديوان ص ٥٥ .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ١: « قال حدثنا » .

(٥) فى ت ٣: « قال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ عن المصنف ، وأخرجه الخليلى فى الإرشاد ١٧٥/١، ١٧٦ من طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه ابن عدى ١٣٨/١ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١: « عن معاوية » .

تَدُورُ دَوْرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : مَوْرُها تحريكُها .

(١ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : مورُها تحرُّكُها ١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٤٦/٩٩و] سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : يعنى اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللَّهِ ، وموجَ بعضِها فى بعضٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (٣) . قال : يموجُ بعضُها فى بعضٍ ، وتحرُّكُها لأمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به .

وقال آخرون : مورُها تشقُّقُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٧ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦ .

(٣) بعده فى الأصل : « قال يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يومَ تَشَقَّقُ السماءُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ . يقولُ : وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ[(٢)] فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ [٤٦/٩٩ظ] دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسِيلُ مِن قَيْحٍ ومن صَديدٍ فى جهنمَ ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا ، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين[(٣)] بوقوعِ عذابِ اللَّهِ للكافرينِ ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أُدْخِلَت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . لأنه فى معنى : إذا كان كذا وكذا . فأشْبَه المُجازاةَ ؛ لأن المجازاةَ / يكونُ خبرُها بالفاءِ . ٢٢/٢٧

وقال بعضُ نحوىى[(٤)] الكوفةِ : الأوقاتُ كلُّها تكونُ جزاءً مع الاستقبالِ ، فهذا مِن ذاك ؛ لأنهم قد شبَّهوا « إن »[(٥)] وهى أصلُ الجزاءِ بـ « حين » . وقال : إن مع « يوم » إضمارَ فعلٍ ، وإن كان التأويلُ جزاءً ؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ ، وإن كان المعنى جزاءً .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم فى فتنةٍ واختلاطٍ فى الدنيا يَلْعَبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٧.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « سيرا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « البصرة و » .

(٥) فى ت ٣: « إذ » .

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين يومَ يُدَعُّون.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾. ترجمةٌ عن قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. وإبدالٌ منه.

وعُنِى بقولِه: ﴿يُدَعُّونَ﴾: يُدْفَعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ، يقالُ منه: دعَعْتُ فى قَفاه. إذا دفَعْتَ فيه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٠/٤٦و] **حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، (١قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ١)، قال: ثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. قال: يُدْفَعُ فى أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ(٢).

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ: يُدْفَعون(٣).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. قال: يُدفَعون فيها دفعًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ: يُدْفَعون إلى نارِ جهنمَ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - والحافظ فى التغليق ٥٠٩/٣ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر.

دفعًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾ . قال : يُدْفَعون[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : يُزْعَجون إليها إزْعاجًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : الدَّعُّ الدفعُ [٤٦/١٠٠ظ] والإرهاقُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفَعُه ويُغْلِظُ عليه .

٢٣/٢٧ /وقولُه : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ[3] تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذه النارُ التى كنتم بها[3] فى الدنيا تكذِّبون ، فتَجحَدون أن تَرِدُوها ، وتُصلَوْها ، أو يعاقبَكم بها ربُّكم . وترَك ذِكْرَ « يُقالُ لهم » ، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما يقالُ لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا وردوا جَهنَّمَ يومَ القيامةِ : أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذى وردتُموه الآنَ ، أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه ؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا .

وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ . يقولُ : ذوقوا حرَّ هذه النارِ التى كُنتم بها تكَذِّبون ، وَرِدُوها ، [١٠١/٤٦و] فاصْبِروا على ألمِها وشدَّتِها ، أو لا تَصْبِروا على ذلك ، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا ، ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما تُجْزَوْن إلا أعمالكم : أى لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم فى الدنيا ربَّكم وكفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكْرُه : إن الذين اتقَوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : فى بساتينَ ونعيمٍ فيها ، وذلك فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ . وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ : رجلٌ تامِرٌ . أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ ، فيقالُ : هو لابنٌ . كما قال الحُطَيئةُ[1] :

أغَرَرْتَنى وزعَمْتَ أنَّـ ـك لابِنٌ فى الصيفِ تامِرْ

وقولُه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللَّهِ إيَّاهم [١٠١/٤٦ظ] ذلك : ﴿ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذى عذَّب به أهلَ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣، ٤٦٤ .

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢٤/٢٧ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ : يقالُ لهؤلاء المتَّقين فى الجناتِ : كُلوا أيُّها القومُ مما[١] آتاكم ربُّكم ، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا ، لا تخافون مما تأكُلون أو تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً ، بما كنتم تعمَلون فى الدنيا للَّهِ من الأعمالِ .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ ﴾ . [٢]يقولُ : مُتَّكِـِٔين على نَمارِقَ على سُررٍ مصفوفةٍ[٢] ، قد جُعِلت صفوفًا . وترَك قولَه : على نمارقَ . اكتفاءً بدلالةِ[٣] الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا[٤] الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورِ عينٍ من النساءِ . يقولُ الرجلُ : زوِّجْ هذا الخُفَّ الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ . بمعنى : اجْعَلْهما زوجًا . وقد بيَّنا معنى الزوجِ * فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[٥] .

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ ، وهى الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ فى شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ . وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[٦] .

والعِينُ جمعُ عَيْناءَ ، وهى العظيمةُ العَيْنِ فى حُسْنٍ وسَعةٍ .

---

(١) فى الأصل : « ما » ، وفى ت ٣: « بما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ما ذكر من » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « زوجنا » .

* بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى أثناء ص ٥٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٤١٩ ، ٥٤٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ[1] ذُرِّيَّتُهُم[2] بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ، أَلْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين فى الجنةِ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم، تَكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين، وما أَلَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شىءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ[3]، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ). فقال: إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيتَه، وإن كانوا دونَه فى العملِ، ليُقِرَّ اللَّهُ بهم عينَه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ فى درجتِه، وإن كانوا دونَه فى العملِ، ليُقرَّ بهم عينَه. ثم قرَأ: (وَالَّذِين آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّياتِهِم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)[5].

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وأتبعناهم». وهما قراءتان كما سيأتى.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان كما سيأتى فى ص٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) فى ت ٢: «عروة». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٩)، والطحاوى فى مشكل الآثار ٣/ ١٠٥، والبيهقى فى ١٠/ ٢٦٨ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٥) تفسير الثورى ص ٢٨٣، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٨ -، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠، والحاكم ٢/ ٤٦٨، والبيهقى ١٠/ ٢٦٨، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٣/ ١٠٧ من طريق عمرو بن مرة به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَليِّ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه فى درجتِه. ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ: ﴿وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.

٢٥/٢٧ / **حدَّثنى** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ، عن سماعةَ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[1].

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ﴾ قال: المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه، فيَلحَقون به، وإن كانوا دونَه فى العملِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتْبعناهم ذُرِّيَّاتِهم التى بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ، ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التى لم تبلُغِ الإيمانَ، وما ألَتْنا الآباءَ من عملِهم من شىءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾. يقولُ: الذين أدرَك ذريَّتُهم الإيمانَ، فعَمِلوا بطاعتى، ألحقتُهم بإيمانِهم

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (١٠٧٥)، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ من طريق محمد بن بشر به مرفوعًا، وأخرجه الطحاوى فى ١٠٧/٣ من طريق سفيان به موقوفًا.

إلى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : من أدرَك ذريَّتُه الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، أَلْحَقتُهم بآبائِهم فى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك[٢] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ﴾ مِن ذِكرِ الذرِّيةِ ، والهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ « الذين » . وقالوا : معنى الكلامِ : والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ ، وما أَلَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْنَاهم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أدرَك أبناؤهم الأعمالَ التى عَمِلوا ، فاتَّبَعوهم عليها ، واتَّبعتْهم ذرِّيَّاتُهم التى لم يُدرِكوا الأعمالَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظلِمْهم من عَمَلِهم من شىءٍ فنُنقِصَهم ، فنُعْطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين أَلْحَقناهم بهم ، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ ، أَلحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ١٤٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

ذريتَهم ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم ، وما ألَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ ألحَقنا بهم ذرِّياتِهم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ) / فأدخَل اللَّهُ الذرِّيةَ بعملِ ٢٦/٢٧
الآباءِ الجنةَ ، ولم يَنْقُصِ اللَّهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا . قال : هو قولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : (أَلحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ وَما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شيءٍ) . قال : أَلْحق اللَّهُ ذريَّاتِهم بآبائِهم ، ولم يَنْقُصِ الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم[1] .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ فى قولِه : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم ، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) قال : أُعْطوا مثلَ أجورِهم ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (١٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى ابن المنذر.

ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم .

قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : (وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ) . يقولُ : أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم ، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّياتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ : (ذُرِّياتِهِمْ بِإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : عمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فألْحَقهم اللَّهُ بآبائِهم[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، القولُ الذى ذكَرنا عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ ، وآمنوا باللَّهِ ورسولِه ، ألْحَقنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا ، فى الجنةِ ، فجَعَلْناهم معهم فى درجاتِهم ، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم ، تَكْرِمةً مِنَّا لآبائِهم ، وما ألَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه ، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ .

واختَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (واتبعَتْهم ذريتُهم) على التوحيدِ (بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) على الجمعِ[2] . وقرأته قرأةُ الكوفةِ : ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ كلتَيْهما بإفرادٍ[3] . وقرأ بعضُ قرأةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) وهى قراءة نافع . حجة القراءات ص٦٨٢ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المكى . المصدر السابق .

(وأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم)[١] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ فى قَرأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما ألَتْنا الآباءَ . يعنى بقولِه : / ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ : وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا ، ٢٧/٢٧
فنأخذَه منهم ، فنجعلَه [١٠٢/٤٦و] لأبنائِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم ، وألْحَقنا أبناءَهم بدرجاتِهم ، تفَضُّلًا مِنا عليهم .

والألْتُ فى كلامِ العربِ : النَّقصُ والبَخْسُ ، وفيه لغةٌ أخرى : (٢(ومَا لِتْنَاهم)٢) . ولم يقرَأْ بها أحدٌ نعلمُه . ومن الألْتِ قولُ الشاعرِ[٣] :

أبلِغْ بنى ثُعَلٍ عنِّى مُغَلغَلةً[٤] جَهدَ الرسالةِ لا ألْتًا ولا كَذِبا

يعنى : لا نُقصانَ ولا زيادةَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) حجة القراءات ص ٦٨١، وقرأ ابن عامر : (واتبعتهم ذرياتُهم ألحقنا بهم ذرياتِهم) .
* إلى هنا ينتهى السقط المشار إليه فى ص٥٧٨ من مخطوط جامعة القرويين والمسماة بالأصل .
(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل ، ت٣ : « ألِتْناهم » . وهذه قراءة ابن كثير ، واختلف عن قنبل فى حذف الهمزة ، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة ، وهى قراءة أُبى والحسن وطلحة بن مصرف، وجاءت عن الأعمش ، وروى ابن مجاهد إثبات الهمزة . ينظر النشر ٢/٢٨٢، وإتحاف فضلاء البشر ص٢٤٧ .
(٣) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ١٣٥، ورواية الشطر الأول فيه : « أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة » . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٩٢.
(٤) المُغَلغَلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسر الغين الثانية : المسرعة ، من الغلغلة ؛ سرعةِ السير . اللسان (غ ل ل) .

سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (١من عملِهم من شيءٍ١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢عن عليٍّ٢) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْناهم (٣) .

وحدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ (٤) بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن [٤٦/١٠٢ظ] سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ ، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧، والحاكم ٢/٤٦٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « موسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٠، ٥٢١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: نَقَصْناهم[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا[(٢)].

[(٣)حدَّثنا ابنُ حميدٍ(٣)]، قال: ثنا مِهرانُ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه.

٢٨/٢٧ / حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى المعلَّى[(٤)]، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وما ظلَمْناهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: وما ظَلَمناهم من عملِهم من شيءٍ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. يقولُ: وما ظَلَمْناهم[(٥)].

وحُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. يقولُ: وما ظَلَمْناهم.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: يقولُ: لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شيءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤٠/ ٣١٥، ٣١٦ -.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

(٣ - ٣) ليس فى: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل، ت ٢: «العلى». وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به.

فنَنْتَقِصَهم[١] فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم، الذين[٢] لم يبلُغوا [٤٦/١٠٣و] الأعمالَ ألْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: لم نأخذْ عملَ الكبارِ فَنَجْزِيَه الصِّغارَ، أدخَلَهم برحمتِه، والكبارَ عَمِلوا، فدخَلوا بأعمالِهم.

وقولُه: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. يقولُ: كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخَذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ وأمدَدنا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ في الجنةِ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتَهون من اللُّحْمانِ.

وقولُه: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾. يقولُ: يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ، ويَتَداولونها بينَهم، كما قال الأخطلُ[٣]:

نازَعْتُه طَيِّبَ الراحِ الشَّمولِ وقدْ صاحَ الدجاجُ وحانَت وَقْعَةُ السَّارِي

وقولُه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾. يقولُ: لا باطلَ في الجنةِ.

والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَا﴾. [٤١/١٠٣ظ] من ذِكْرِ الكأسِ، ويكونُ المعنى: لما فيها من الشرابِ. بمعنى: أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ. واللغوُ الباطلُ.

/ وقولُه: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. يقولُ: ولا فعلٌ فيها يُؤْثِمُ[٤] صاحبَه. وقيل: عنَى ٢٩/٢٧

---

(١) في م: «لم تنتقصهم».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) شرح ديوانه ص ٨٠.

(٤) في الأصل، ت ٢: «يأثم».

بالتَّأثيمِ الكذبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلٌ فيها . وقولَه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . قال : لا يَسْتَبُّون ، ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا يُؤَثِّمون[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . أى : لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ ، إنما كان الباطلُ فى الدنيا مع الشيطانِ .

حدَّثنا[(٣)] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . قال : ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ ، إنما[(٤)] اللغوُ والباطلُ فى الدنيا[(٥)] .

واختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنا » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٨ عن معمر به .

قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[١] بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس فى الكأسِ لغوٌ ولا تأْثيمٌ . وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصرةِ : (لا لَغْوَ فيها ولا تَأْثيمَ)[٢] [٤٦/١٠٤و] نصبًا غيرَ منوَّنٍ ، على وَجْهِ التَّبرئةِ .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إلىَّ ؛ لكثرةِ القَرَأةِ بها ، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى الجنةِ غِلْمانٌ لهم ، كأنهم لؤلؤٌ فى بياضِه وصفائِه ، ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾ . يعنى : مَصُونٌ فى كِنٍّ ، فهو أنْقَى له ، وأصْفَى لبياضِه . وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، هذا الخادمُ ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ ، كفَضْلِ القمرِ [٤٦/١٠٤ظ] ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ » .

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الخادِمُ مثلُ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص٦٨٣ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

اللؤلؤُ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والَّذى نَفْسِى بيدِه ، إن فضْلَ ما بينَهما كفضلِ القمرِ لَيلةَ البدرِ على النُّجومِ »[(١)] .

٣٠/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأقبلَ بعضُ هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ على بعضٍ ، يسألُ بعضُهم بعضًا . وقد قيل : إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : إذا بُعِثوا فى النفخةِ الثانيةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُهم لبعضٍ : إنا أيُّها القومُ كُنا فى أهْلِنا ، فى الدنيا ، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين من عذابِ اللَّه ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا [١٠٥/٤٦و] اليومَ ، ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بفضلِه ، ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . يعنى : عذابَ النارِ . يعنى : فنَجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ .

كما[(٣)] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : عذابَ النارِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : إنا كُنَّا فى الدنيا من قبلِ يومِنا هذا ، ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : نعبُدُه مُخْلِصًا له الدينُ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يعنى : اللطيفُ[(١)] بعبادِه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يقولُ : اللطيفُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قَرأةِ المدينةِ : (أنَّهُ) . بفتحِ الألفِ[(٣)] ، بمعنى : إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو البرُّ . أو : بأنَّه . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إنَّه ﴾ على الابتداءِ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ [٤٦/١٠٥ظ] تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذكِّرْ ٣١/٢٧
يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم ، وعِظْهم بنعمِ اللَّهِ عندَهم ، ﴿ فَمَآ أَنتَ

---

(١) بعده فى ت ٣ : « الخبير » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢١ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وأبى جعفر والكسائى . النشر ٢/ ٢٨٢ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ . يقولُ : فلَسْتَ بنعمةِ اللَّهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ عليه[(١)] ، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[(٢)] يخبرُ عنه قومَه ما أخبَره به ، ولكِنَّك رسولُ اللَّهِ ، واللَّهُ لا يخذُلُك ، ولكِنَّه ينصرُك .

وقولُه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ : هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ تَكْفِيناه بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه ؛ فقال بعضُهم** فيه كالذى قُلنا ، **وقال بعضُهم** : هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : حوادثَ الدهرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ : حوادثَ الدهرِ .

[١٠٦/٤٦و] ذكرُ مَن قال : عنَى به الموتَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « دين » . والرَّئِىُّ بفتح الراء وكسرها : الجنى يراه الإنسان . وقيل : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبًّا . ينظر اللسان (ر أ ى) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٠ إلى ابن المنذر .

قولَه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. يقولُ: الموتَ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. يقولُ: يتربَّصون به الموتَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: قال ذلك[٢] قائلون مِن الناسِ: تربَّصوا بمحمدٍ[٣] الموتَ، يَكفيكُموه، كما كَفاكم شاعرَ بنى فلانٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: هو الموتُ، نتربصُ به الموتَ، كما مات شاعرُ بنى فلانٍ، وشاعرُ بنى فلانٍ[٥].

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ، قال: ثنى أبى، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا فى دارِ الندوةِ فى أمرِ النبىِّ ﷺ قال قائلٌ منهم: احبِسُوه فى وَثاقٍ، ثم تربَّصوا به ريبَ[٦] المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَكَ مَن قبلَه من الشُّعراءِ؛ زهيرٌ والنابغةُ، إنما هو كأحدِهم. فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٠ إلى ابن المنذر.

(٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل: «لمحمد».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «وشاعر بنى فلان».

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٨ عن معمر به.

(٦) سقط من: م، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤١١، وابن حجر فى الفتح ٨/٦٠٢ عن ابن إسحاق به، وهو فى سيرة ابن هشام ١/٤٨٠، ٤٨١. قال ابن إسحاق: فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبى نجيح. به فذكره.

حدَّثني يونسُ ، [١٠٦/٤٦ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ . قال : المنونُ الموتُ ، وقال الشاعرُ[(١)] :

تربَّصْ بها ريبَ المَنونِ لعلَّها سيَهلِكُ عنها بَعلُها [(٢)]أو سيَجنَحُ[(٢)]

٣٢/٢٧ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ريبَ الدنيا . وقالوا : المنونُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى سنانٍ : ﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ . قال : ريبَ الدُّنيا ، والمنونُ الموتُ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك : إنَّك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ - : تربَّصوا . أى : انْتظِروا وتمهَّلوا بى[(٣)] ريبَ المنونِ ، فإنى معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتىَ أمرُ اللَّهِ فيكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أتأمرُ هؤلاء [١٠٧/٤٦و] المشركين

---

(١) اللسان (ر ب ص) ، وتفسير القرطبى ١٧/ ٧٢، والبحر المحيط ٨/ ١٥١. ورواية الشطر الثانى فيها جميعًا : تُطلَّق يومًا أو يموت حليلُها . على أن رواية البيت فى التبيان ٩/ ٤١٠ كرواية المصنف فى بعض النسخ حال تحريفها كما سيتضح بعد .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « أو سيحيح » . وفى م : « أو تُسرِّحُ » - استبدلوا بها لفظة الأصل الذى معهم « وشحيح » ؛ لمناسبة رواية المصادر السابقة وعلقوا ذلك فى حاشية - وفى ت ١ : « أو سيحيح » . وفى ت ٢، ت ٣: « وسحيح » . وفى التبيان : « وشحيح » . وقوله : « سيجنح » . أى عنها ، يريد : يميل عنها ويتركها .

(٣) فى م : « فى » .

أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ : هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ ، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما تأمرُهم أحلامُهم بذلك وعقولُهم ، بل هم قومٌ طاغون قد طَغَوا على ربِّهم ، فتجاوزوا ما أذِن اللَّهُ لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ .

كما[1] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ . قال : كانوا يُعَدُّون فى الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ ، فقال اللَّهُ : أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا ؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا ، ويَترُكوا عبادةَ اللَّهِ ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم ، ولم تكنْ عقولُهم فى دينِهم ، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم[2] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[3] ، يتأوَّلُ قولَه : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾ : بل تأمرُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [4]قال مجاهدٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف بلفظ : العقول .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أيضًا قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣/٢٧ / وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المُشرِكون : تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقه .

وقولُه : ﴿ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَبُوا فيما قالوا من ذلك ، بل لا يُؤمنون [٤٦/١٠٧ظ] فيصدِّقوا بالحقِّ الذى جاءهم مِن عندِ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : جلَّ ثناؤُه : فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه ، فإنَّهم من أهلِ لسانِ محمدٍ ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذى أتَى به محمدٌ ، إن كانوا صادقين فى أن محمدًا تقوَّلَه وتَخلَّقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أَخُلِق هؤلاء المُشرِكون مِن غيرِ[1] آباءٍ ولا أمَّهاتٍ ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلُون ولا يَفقَهون[2] للَّهِ حجةً ، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ ؟

وقد قيل : إن معنى ذلك : أم خُلِقوا لغيرِ شىءٍ ؟ كقولِ القائلِ : فعَلتُ كذا وكذا من غيرِ شىءٍ . بمعنى : لغيرِ شىءٍ .

وقولُه : ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ يقولُ : أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ ، فهم لذلك لا يأتمِرون لأمرِ اللَّهِ ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه ؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهىَ ؟ ﴿ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ ﴾ . يقولُ : أخَلَقوا السماواتِ والأرضَ ، فيكونوا [٤٦/١٠٨و] هم الخالقِين ؟ وإنما معنَى ذلك : لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ . ﴿ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لم يترُكوا أن يأتمِروا لأمرِ ربِّهم ، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شىء أى من غير » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفهمون » .

ونهَى لأنَّهم خَلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا لذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا ذلك[١] لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللَّهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ فى الآخرةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ، فهم لاسْتِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون؟

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: أم هم المُسَلَّطون؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. يقولُ: المُسَلَّطون[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم المُنْزِلون؟!

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/٢٧

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، [٤٦/١٠٨ظ] قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. قال: يقولُ: أم هم المُنزِلون؟[٣].

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأربابُ؟ وممن قال ذلك معمرُ بنُ المثنى[(١)]، و[(٢)] قال: يقالُ: تَسيطَرْتَ[(٣)] عليَّ. أى: اتَّخذْتَنى خَوَلًا لك.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: أم هم الجبَّارون المُتَسلِّطون المُستكبرون على اللَّهِ؟ وذلك أن المسيطرَ فى كلامِ العربِ الجبارُ المتسلِّطُ، ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. يقولُ: لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ[(٤)].

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ، يستَمِعون عليه الوحىَ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللَّهِ أن الذى هم عليه حقٌّ، فهم لذلك مُتمسِّكون بما هم عليه؟

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فإن كانوا يدَّعون ذلك، فليأتِ مَن يزعُمُ أنَّه استمَع ذلك فسمِعَه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعنى الحجةَ[(٥)] يَبِينُ أنها حقٌّ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللَّهِ.

والسُّلَّمُ فى كلامِ العربِ: السَّببُ والمَرْقاةُ، ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ[(٦)]:

لا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا ... تُبنَى له فى السماواتِ السَّلالِيمُ

ومنه قولُهم: جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتى. إذا جعَلْتَه سببًا لها.

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢: «تسطرت»، وفى م: «سيطرت»، وفى ت ٣: «سطرت». وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣، وتفسير القرطبى ١٧/ ٧٥.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مسلط».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بحجة».

(٦) تقدم فى ٩/ ٢٢٦.

[١٠٩/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ:** ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ: ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى.

وقولُه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه؟

/كما[1] حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾. يقولُ: هل سألتَ هؤلاء القومَ أجرًا جهِدهم[2]، فلا يستطيعون الإسلامَ؟ ٣٥/٢٧

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾. قال: يقولُ: أسألَهم على هذا أجرًا، فأثقَلهم الذى [3]يَبْتَغِى أجْرَه[3] منهم؟

وقولُه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ [١٠٩/٤٦ظ] فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم عندَهم علمُ الغيبِ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ، [4]فيُثبِتون ما[4] شاءوا، ويُخبِرونهم بما أرادوا؟

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يجهدهم».

(٣ - ٣) فى ص: «يبتغى بأخذه»، وفى م: «يُبتغى أخذه»، وفى ت١: «ينبغى أخذه»، وفى ت٢: «ينبغى تأخذ»، وفى ت٣: «ينبغى نأخذه».

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فينبئونهم بما».

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: بل يريدُ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا، فالذين كَفَروا هم[1] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك، فثِقْ باللهِ، وامْضِ لما أرْسَلَكَ[2] به.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: أَلَهُم[3] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ فيجوزَ لهم عبادتُه؟ يقولُ: ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذى له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: تنزيهًا للهِ عن شِركِهم وعبادتِهم معه غيرَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ [٤٦/١١٠و] سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون قِطْعًا من السماءِ ساقطًا. والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ، مثلُ: التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ.

وبنحوِالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «المكيدون. يقول: هم».

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «أمرك».

(٣) فى م: «أم لهم».

قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قِطَعًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾ . يقولُ : وإن يَرَوا قِطَعًا من السماءِ ساقطًا[٢] .

﴿ يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقولوا لذلك الكِسْفِ من السماءِ الساقطِ : هذا سحابٌ مركومٌ . يعنى بقولِه : ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾ : بعضُه على بعضٍ .

/ وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ الله ﷺ ٣٦/٢٧
الآياتِ ، فقالوا له : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٢] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يَرَ هؤلاء المشركون ما سألوا من الآياتِ ، فعايَنوا [٤٦/١١٠ظ] كِسْفًا من السماءِ ساقِطًا ، لم ينتَقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ ، ولقالوا : إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا[٣] بحديثٍ ، ولا يؤمِنوا[٤] بآيةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . قال : حين سألوا الكِسْفَ قالوا : أَسْقِطْ علينا كِسْفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين . قال : يقولُ : لو أنَّا فعَلْنا لقالوا :

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يعذبون » .

(٤) فى الأصل : « يؤمنون » .

سحابٌ مركومٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ يا محمدُ هؤلاء المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يَهْلِكون . وذلك عندَ النَّفخةِ الأولى .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ) . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ[(١)] . والفتحُ أعجبُ القراءتين إلينا ؛ لأنه أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما ، وإن كانت الأخرى جائزةً ، وذلك أن العربَ تقولُ : صَعِق الرجلُ وصُعِق ، وسَعِد وسُعِد .

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

[٤٦/١١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ جلالُه : يومَ لا يُغنى عنهم كيدُهم شيئًا[(٣)] يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعقون . ثم بَيَّنَ عن ذلك اليومِ ، أىُّ يومٍ هو ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يعنى : مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا . فاليومُ الثانى ترجمةٌ عن اليومِ الأوَّلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ ، فيَستَقيدَ لهم مِمَّن عذَّبهم وعاقَبهم .

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها . النشر ٢/ ٢٨٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٣) بعده فى ت ١: « يغنى مكرهم » .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى العذابِ الذى توعَّد اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عذابُ القبرِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[(١)(٢)] .

/ **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ٣٧/٢٧
عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ [٤٦/١١١ظ] ذَلِكَ ﴾ . يقولُ : عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنَّكم لَتجِدون عذابَ القبرِ فى كتابِ الله : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال[(٣)] : عذابُ القبرِ فى القرآنِ . ثم تلا : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الجوعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى الأصل : « القبور » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٧٨.

(٣) فى م : « كان يقول إن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: الجوعُ[1].

وقال آخرون: بل عُنِى به المصائبُ التى تصيبُهم فى الدُّنيا؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: دونَ الآخرةِ، فى هذه الدنيا؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ. قال: فهى للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ غدًا[2] بمصائبِهم[3] ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم[4] اللهُ [٤٦/١١٢و] إيَّاها فى الدنيا. وقرَأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[5] [التوبة: ٥٥].

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به، عذابًا دونَ يومِهم الذى فيه يُصْعَقون، وذلك يومُ القيامةِ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ؛ لأنه فى البرزَخِ، والجوعُ الذى أصاب كفارَ قريشٍ، والمصائبُ التى تصيبُهم فى أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم - دونَ يومِ القيامةِ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ، بل عمَّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. فكلُّ ذلك لهم عذابٌ، وذلك لهم دونَ يومِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٠ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١: «عدا».

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «مصائبهم».

(٤) فى الأصل: «عجلها».

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٧٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٥٣ عن ابن زيد مختصرًا.

القيامةِ . فتأويلُ الكلامِ : وإن للذين كَفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ ، ولكنَّ أكْثَرَهم لا يَعْلَمون بأنَّهم ذائقُو ذلك العذَابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[١١٢/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهِ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصْبِرْ لحُكْم ربِّك يا محمدُ الذى حكَم به عليكَ ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه ، وبلِّغْ رسالاتِه ، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فإنك بمرأًى منَّا ، نرَاك[1] ونرَى عملَك ، ونحن نَحوطُك ونحفظُك ، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين .

/ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال** ٣٨/٢٧
بعضُهم : معنى ذلك : إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : من كلِّ منامِه[2] ، يقولُ حين يريدُ أن يقومَ : سبحانَك وبحمدِك[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) فى م : « منامة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ ، وابن أبى شيبة ٢٥٧/١٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٧ من طريق سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . وليس عند أحد منهم تخصيص ذلك بالقيام من النوم . وذكره الطوسى فى التبيان ٤١٧/٩ مقيدًا بالقيام من النوم .

الأحوصِ[(١)] عوفِ بنِ مالكٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ . وقرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : من نومٍ . ذكَره عن أبيه[(٢)] .

وقال بعضُهم : بل [٤٦/١١٣ظ] معنى ذلك : إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال: إذا قام إلى الصلاةِ قال : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، وتبارَك اسْمُك ، [(٣)] وتعالَى جَدُّكَ[(٣)] ، ولا إلهَ غيرُك[(٤)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ : إلى الصلاةِ المفروضةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك ، وذلك نومُ القائلةِ ، وإنما عُنِي بذلك[(٥)] صلاةُ الظُّهرِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ : « عن » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٣٢ من طريق جويبر به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ من طريق أبي مصلح ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٠ ، ١٢١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ ؛ لأن الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ فى الصلاةِ : سُبحانَك اللهمَّ[1] وبحمدِك ، وما رُوِى عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك[2] ؛ لأن قولَه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله الضحاكُ .

فإن قال قائلٌ : لعله أُرِيد به[3] الندبُ والإرشادُ[4] . قيل : لا دلالةَ فى الآيةِ على ذلك ، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنىٌّ به ما قاله الضحاكُ ، [٤٦/١١٣ظ] فيُجْعلَ إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّر المسلمون فيه ، دليلًا لنا على أنَّه أُرِيد به الندبُ والإرشادُ .

وإنما قُلنا : عُنِى به القيامُ من نومِ القائلةِ ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ ، وذلك صلاةُ الفجرِ ، أو بعدَ نومِ القائلةِ ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ ؛ فلما أمَر بعدَ / قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . ٣٩/٢٧
بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ ، وذلك ركْعَتا الفجرِ ، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم ليلًا - عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التى تجِبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ ، على ما ذكَرْنا ، دونَ[5] القيامِ من نومِ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . يقولُ : ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٣ : « منه » .

(٤) فى الأصل : « الرشاد » .

(٥) فى الأصل : « من » . وفى ت ٢ : « بعد » .

بالصلاةِ له[١] والعبادةِ ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ العشاءِ ، ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . يعنى : حينَ تُدبِرُ النجومُ للأُفُولِ ، عندَ إقبالِ النَّهارِ .

[٢]وقيل[٢] : عُنِى بذلك ركعتا الفجرِ .

ذكرُ[٣] مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٤٦/١١٤و] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ . قال : وذُكر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه كان يقولُ : لَهُمَا أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النَّعَمِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن زُرَارةَ بنِ أَوْفَى ، عن سعيدِ بنِ هشامٍ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال فى ركعَتَى الفجرِ : « هما خَيرٌ مِنَ الدُّنيا جميعًا »[٦] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقال » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٤١ من طريق سعيد بن جبير عن عمر .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٥٠ ، ٥١ ، ١٤٩ ، ٢٦٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١٤٥٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ وحمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : الرَّكعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : الرَّكعتان قبلَ الفجر .

وقال آخرون : عُنِى بالتَّسبيحِ إدبارَ النجومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ[(٣)] .

[٤٦/١١٤ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الصُّبحِ[(٤)] .

٢٧/٤٠ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بها الصلاةُ المكتوبةُ ، صلاةُ الفجرِ . وذلك أن اللهَ أمَر فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . والركعتان قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين ، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ

= (١١٠٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه مسلم (٧٢٥) ، والترمذى (٤١٦) من طريق قتادة به .

(١) فى الأصل : « الفجر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٨ من طريق الحارث عن على . وينظر علل الدارقطنى ١٧٦/٣، ١٧٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٠.

(تفسير الطبرى ٣٩/٢١)

يحبُ التَّسليمُ لها أن قولَه : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ على النَّدبِ ، وقد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[١] على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الطورِ »

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتبنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٧٨ - ٨٠ .